فيكون عنها مثل ذلك

وفضلاً عن البقايا المذكورة فان الهوآء مشحونٌ بالجراثيم والبزور الحيّة من صغار الحيوان والنبات تحملها الرياح الى كل جهة وهو السبب في انتشار هذه الانواع في جميع اطراف الارض بحيث انهُ لو شخصت جزيرةٌ من دَرَك البحر لم تلبث ان تنبت عليها الاعشاب البرية ويوجد فيها من الهوامّ ما لا يوجد الا في البرّ فسبحان من جعل لكل شيءٍ سبباً وهو المدبّر الحكيم

العقوبة بالقتل

لا شك ان القتل من اهول العقوبات وافظعها لكن ضروب القتل تتفاوت بتفاوت الوسائط التي يتمّ بها حتى يختلف بعض الموت عن بعض خلافاً لما قال الشاعر

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحدُ

والناس مختلفون في تجويز القتل عقوبةً على اي جريمةٍ كانت لما فيهِ من القسوة والفظاعة التي تنفر منها القلوب الرقيقة وقد أُلغي العقاب بهِ من كثيرٍ من الممالك المتمدنة والتي تجيزهُ ما برحت تلتمس لهُ اسهل الطرائق واقلها عذاباً للمقتول عملاً بمقتضى الشفقة وان لم تكن في القتل شفقةٌ بحيث يُقضى عليهِ في اسرع ما يمكن . والظاهر ان اقل آلاتهِ عذاباً المِقصَلة (الكليوتين) لانها تقضي على المجرم في اقل من لحظة وهي الشائعة اليوم في اكثر ممالك اوربا ولعلها اخف من الكهربائية التي اعتمدها الاميركان في السنين الاخيرة

وقد كان القتل قديماً يجري على الغالب بالذرائع التي يقشعرّ منها البدن حتى كأن المقصود بهِ التشفي والانتقام من المقتول دون الزجر والعبرة لغيرهِ ومما يُنقَل عن احد ملوك الرومان انهُ كان يأمر بتشديد عذاب المقتول واطالة مدة نزعهِ « حتى يشعر بانهُ يموت »

وقد تفننوا في طرق القتل على ضروبٍ شتى لم يتركوا فيها نوعاً من انواع الخشونة والتوحش الاّ اتوهُ . فمن ذلك ان العبرانيين كانوا خلا ضرب العنق الذي هو الواسطة البديهية في قطع حبل الحياة يستعملون فيهِ الرجم والجلد والاحراق والنشر وهذه الطريقة الاخيرة هي التي قُتل بها اشعيآء النبي . وكان المصريون يزيدون على ذلك ضروباً اخرى افظعها ما كانوا يعاقبون بهِ من يقتل احد ابويهِ فانهم كانوا يغرزون في كل جسمهِ قِطَعاً من القصب محدَّدة الاطراف في غلظ الاصبع ويقطعون قِطَعاً من لحمهِ حتى اذا صار كلهُ عَلَقَة من الدم وكاد يلفظ آخر نَفَسٍ من حياتهِ يرفعونهُ على حُزَمٍ من الشوك ويحرقونهُ

وكان الفُرس يسحقون المجرم بين صخرين عظيمين أو يسلخون جلدهُ وهو حيّ وربما طمروهُ في الرماد حتى يموت تحتهُ اختناقاً . وكانت لهم طريقة اخرى في العقاب يجعلون المجرم في صندوق يخرجون منهُ رأسهُ ويديهِ ورجليهِ ويتركونهُ كذلك مدة خمسة عشر يوماً يطعمونهُ ويسقونهُ تأخيراً لأجَلهِ ويطلون وجههُ بالعسل ليحوم عليهِ الذباب والنمل والزنابير . وتوصل المتأخرون منهم الى ما هو افظع من ذلك فانهم كانوا يبضعون في البدن بضعاتٍ عميقة ويضعون فيها فتائل مطلية بالكبريت يوقدونها ايقاداً بطيئاً

اما اليونان فلم يُروَ عنهم غير الشنق وضرب العنق والذعف اي القتل بالسمّ . والرومان كانوا يعاقبون الاحرار بضرب العنق والأرقّاء بالصلب أو الجلد وكانوا احياناً يقذفون المجرم عن ظهر حالق ومن قتل احد ابويهِ وَأَدُوهُ اي دفنوهُ حيًّا . وكان اشدّ ما يُروَى عنهم من الفظائع ما كانوا يفعلونهُ في التنكيل بأهل النصرانية فانهم كانوا يلقونهم الى السباع او يمزّقون اجسادهم بالكلاليب أو يحرقونهم احياءً الى غير ذلك مما هو مشهور

وهناك ضروبٌ أُخر منهـا ان تُشَدّ اطراف المجرم الى اربعة افراس يُخالَف بين كل اثنين منها ثم تُطرَد فيتمزق قِطعاً وربما جذبوا غصنين من شجرتين وشدّوا الى كلٍّ منهما واحدةً من رجليهِ ثم ارسلوهما فينقدّ جسمهُ شطرين واكثر ما كان يُستعمل ذلك عند متقدمي ملوك الفرنك . ومنها غمس المجرم في حفرةٍ مملوءةٍ من الحمأة حتى يغيَّب فيها فيموت اختناقاً وهي من طرائق الجرمانيين . ومن جملة ما كان يُستعمل عند الروس ما يسمونهُ بالكنوت (او القنوط) وهو سوطٌ يُجمعُ فيـهِ عدة سيور ضخمة من جلد البقر تُجدل عند اصلها وتُترَك اطرافها سائبة ويُجعل في كل طرف اسلاكٌ مفتولة من الحديد فحيثما وقعت على جسم المجرم سال منهُ الدم فلا تتكرر عليهِ خمس أو ست ضربات حتى يصير الجسم كلهُ كانهُ جراحةٌ واحدة وفي اقلّ من اثنتي عشرة ضربة تزهق نفسهُ

ومما يُروَى عن اهل سومطرا انهم كانوا الى اواسط القرن الماضي يقطّعون المجرم حيًّا ويأكلون لحمهُ وهو من الاحكام الشرعية عندهم . وكان يُقضَى بهِ على خمسةٍ من مستحقي العقوبة وهم الزانية والسارق والاسير والمتزوج

من عشيرتهِ والمغتال وعند انفاذ الحكم يجتمع رجال القبيلة ويؤتى بالمحكوم عليهِ مشدوداً على سارية ويداهُ ممدودتان ثم يختار كل واحدٍ من الحضور قطعةً من جسدهِ فيقطعها ويأكلها على المكان فاذا فرغوا كلهم نهض زعيم الحفلة فقطع الرأس واكل الدماغ

واشهر الامم بهذه الفظائع اهل الصين فان عندهم اكثر اصناف العقوبات المذكورة واشدّها قسوة وتعذيباً وعندهم نوعٌ غريبٌ منها وهو ان يملأوا المحكوم عليهِ خلاً بواسطة قمع يجعلونهُ في فيهِ حتى اذا صار كالزقّ المنفوخ وقعوا عليهِ بالعصيّ حتى يتقطع جلدهُ ويموت . وهناك نوع آخر اخترعهُ احد ملوكهم تلهيةً لنسآئهِ اذا ضجرن وذلك ان يُؤتى ببرميلٍ ونحوهِ من الحديد ويُملأ جمراً مشتعلاً ثم يعلَّق المجرم فوقهُ حتى يُشوى . ومن فظيع ما يُروَى عنهم ان رجلاً قتل اخاهُ فحُكم عليهِ بأن يقطَّع حيًّا الى عشرة آلاف قطعة . وحُكم على احد زعمآء اللصوص بأن يُوضَع في قفص ويُترَك فيهِ حتى يموت جوعاً

ومن قبيل هذا النوع الاخير اي القتل بغير سلاح نوعان آخران احدهما ان يُدغدَغ المجرم (اي يزكزَك) دغدغةً متواصلةً حتى يموت من شدة الضحك ويُنسب اختراع هذه الطريقة الى جماعةٍ من الرهبان يسمَّون بالاخوة المواثيين وهم من بقايا اتباع هُوس . والثاني ان يُمنَع من النوم فيموت معذباً بالسهر واول من ذُكر عنهُ هذا النوع من العقاب محمد بن الزيات وزير المعتصم ولهُ في ذلك قصة غريبة لا بأس من ايرادها في هذا الموضع عبرةً للمطالع . قال ابن خلكان كان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من خشب

فيهِ مسامير من حديد واطراف مساميرهِ المحدّدة الى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسالّ . وكان يعذّب فيهِ المصادَرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فيكفما انقلب واحدٌ او تحرك تدخل المسامير في جسمهِ فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقهُ احدٌ الى هذه المعاقبة . وكان اذا قال احدٌ منهم ايها الوزير ارحمني يقول لهُ الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة . فلما اعتقلهُ المتوكل امر بادخالهِ في التنور وقيّدهُ بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني فقال لهُ الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة كما كان يقول للناس . فطلب دواةً وبطاقةً فأُحضرتا اليهِ فكتب

هي السبيل فمن يومٍ الى يومِ كانهُ ما تريك العينُ في النومِ
لا تجزعنَّ رويداً انها دُوَلٌ دنيا تنقّلُ من قومٍ الى قومِ

وسيَّرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها المتوكل امر باخراجهِ فجاءوا اليهِ فوجدوهُ ميتاً وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوماً . ولما مات وُجد في التنور مكتوباً بخطهِ قد خطهُ بالفحم على جانب التنور

من لهُ عهدٌ بنومِ يُرشدُ الصبَّ اليهِ
رحم اللهُ رحيماً دلَّ عينيَّ عليه
سهرت عيني ونامت عينُ من هُنتُ لديه

المكاتب والسوس

ما زال امر سوس الكتب شغلا شاغلاً لاصحاب المكاتب الكبرى في اوربا وغيرها لما يحدث عنهُ من التلف ولا سيما في الكتب القديمة وقد